مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٨– العدد ٣ – ايلول ٢٠٢١ Volume 18– Issue 3– September 2021

# التصورات الاستشراقية السيئة تجاه التاريخ الاسلامي

أ.م.د. عبد صالح محمد أ.م. د. قحطان عدنان بكر
جامعة الانبار– كلية الآداب
saadiib@yahoo.com

DOI
10.37653/juah.2021.171451

تم الاستلام: ٢٠٢٠/٨/٣٠
قبل للنشر: ٢٠٢٠/١٠/٦
تم النشر: ٢٠٢١/٩/١

الكلمات المفتاحية
تصورات
المستشرقين
التاريخ الاسلامي

**الملخص:**

اختلفت تصورات المستشرقين تجاه التاريخ الاسلامي بين الحيادية المحكومة بالعلمية والانصاف ، وبين السلبية المحكومة بالتجني وكيل التهم والادعاء المبني على الباطل ، فكان التاريخ الاسلامي من أول المظاهر التي ركز عليها المستشرقين من خلال تبني تفسيرات مختلفة ، فمنها ما قام على العامل العنصري ، ومنها ما قام على العامل الاجتماعي او الاقتصادي ، فجاء بحثنا الموسوم ( التصورات الاستشراقية السيئة تجاه التاريخ الاسلامي ) ليعالج الدوافع التي دفعت المستشرقين للإساءة للتاريخ الاسلامي وموقفهم من انتشار الاسلام والفتوحات الاسلامية ودوافع اخرى سنعالجها في ثنايا البحث .

# Bad orientalist perceptions of Islamic history

**Prof.Dr. Abid S. Mohammed  Prof.Dr. Qahtan A. Bakr**
**College of Arts - Anbar University**

**Abstract:**

Orientalists 'perceptions of Islamic history differed between neutrality ruled by science and fairness, and between negativity governed by accusations and allegations based on falsehood. Islamic history was one of the first manifestations on which orientalists focused on adopting different interpretations, some of which were based on the racist factor, and some were based on The social or economic factor, so our research entitled (the bad oriental perceptions towards Islamic history) came to address the motives that prompted orientalists to offend Islamic history and their position on the spread of Islam and the Islamic conquests and other motives that we will address in the course of the research

Submitted: 30/08/2020
Accepted: 06/10/2020
Published: 01/09/2021

**Keywords**:
Orientalist
Perceptions
Islamic history

©Authors, 2021, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**المقدمــة**

مثل التاريخ هوية الأمة المسلمة التي استمرت ولا زالت مستمرة عبر العصور التاريخية فهو يحمل في طياته قيمها وانجازاتها ونظمها وحضارتها وانسانيتها على كافة المستويات و فلا غرابة أن نجد بعض الكتاب بشكل عام والمستشرقين بوجه الخصوص أنهم قد تحاملوا على تاريخنا الاسلامي وامتنا المسلمة في صورة من التزوير للظاهرة التاريخية ومحاولة لوي الحقائق التاريخية من أجل تحقيق مشاريع هدفها هدم كل ما يتعلق بالإسلام ديناً وتاريخاً وحضارة .

تبنى المستشرقين تفسيرات مختلفة لفهم التاريخ الاسلامي متبنين العامل العنصري او الاقتصادي او الاجتماعي ومنهم من تبنى المذهب المادي لينطلق المستشرقين بحملتهم ضد احداث التاريخ الاسلامي من خلال انتقاداتهم وتشويههم لكل ما يتعلق به .

وعلى ذلك الاساس جاء بحثنا الموسوم ( التصورات الاستشرافية السيئة تجاه التاريخ الاسلامي ) لعلاج تلك الاشكالية التي افتعلها المستشرقين من خلال تقسيم البحث الى محاور عدة تبنت تبيان أراء ومناهج المستشرقين في دراسة التاريخ الاسلامي وتصوراتهم السيئة تجاهه مع وضع ردود مستوحاة من روح تاريخنا المجيد القائمة على الصدق والحيادية والانصاف.

- **دوافع المستشرقين لدراسة التاريخ الاسلامي:**

ان اتصاف الدين الاسلامي بالحيوي القائم على الاستمرارية أغاض المستشرقين وولد لديهم عقدة الكره الشديد تجاه هذا الدين وتاريخه الاسلامي فانطلقوا بمنهجية خيالية خالية من العلمية والموضوعية الهادفة هدفها تشويه الحقائق والاساءة له كمشروع يتضح في طياته مساعي استعمارية ومواجهة دينية عالمية[١] . فتعالت صيحات المستشرقين لمواجهة القرآن الكريم ، مثل قول الألماني بيكر :" لا سبيل الى السيطرة على المسلمين ما دام هذا القرآن موجوداً"[٢].

ونتيجة لتلك التوجهات الاستشراقية وقف الكتاب المنصفين من العرب والمسلمين لتشخيص مواطن التجني والحقد الاستشراقي ، ومن الامور التي تم تشخيصها أن هؤلاء المستشرقين جعلوا الاسلام شكلاً من اشكال النصرانية من أمثال (ارينت ريتان ) و ( هنري لامنس ) الذين مثلت كتاباتهم تحاملاً وغير منصفة[٣].

وينقل لنا ميشال جحا قولاً للمسيو كيمون في كتابه ( فيولوجيا الاسلام) جاء فيه:" ان الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس واخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ... وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبث الجنون في رؤوس المسلمين ويأتي بمظاهر الصرع "[٤]. مما يشهد على ضحالة فكر هذا المستشرق وتحامله المقيت دون دليل .

اعتمد المستشرقين على الروايات والمعلومات الضعيفة والشاذة وبنوا عليها احكامهم محاولين ابراز كل ما هو شاذ وغريب بتعمد واصرار لأنها ادوات وحيدة لأثارة الشك ، فانجروا ايضاً للهوى والعواطف للدفاع عن دياناتهم وادانة غيرها وأن كان المستشرق موقناً بقدسية هذه الديانة الاسلامية ، فتطرقوا للمواضع الحساسة في الاسلام محاولين جهد امكانهم ارجاع اصوله للديانة النصرانية او اليهودية ، كما تعامل هؤلاء مع الحركات الانفصالية عن الاسلام باعتبارها تطالب بالعدل والانصاف وانها هي من حملت عدالة الاسلام بعد فساد الدولة ليس حباً فيها بل بهدف تشويه معالم الدولة كونها مسلمة[٥] ، فأصبح احتقار الاسلام والاساءة اليه مسيطرة على الفكر الاوربي[٦].

ذهب بعض المختصين في الفكر الاسلامي الى التأكيد بأن ما دفع المستشرقين في تطرفهم هذا هو أنهم ركزوا في دراساتهم لتاريخ المسلمين على ابراز مواطن الضعف من خلال تصويرها بحجم كبير وإن كانت صغيرة وكأنهم ينظرون الى حبة القمح بمنظار مكبر فيراها الناظر صخرة كؤود فطبقوا ذلك المنهج والاسلوب على كل ما يتعلق بالإسلام ديناً وشريعة وعقيدة وتاريخ وحضارة فكانوا متمرسين في هذا الاسلوب لتشويه صورة الاسلام[٧]، فيرى المستشرق كوسان دي برسيفال في احدى مقالاته :" من غير المعقول الا يستطيع المرء أن يرى محمداً الا مخادعاً ذكياً او عبقرياً طموحاً"[٨].

وقد تتساوى الرؤية والأحكام من قبل المستشرقين من خلال المساواة بين الحق والباطل بين النبي ومدّعي النبوة من اجل اذابة الحق بعين الباطل مثلما نظر نولدكة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام بأنه مساوياً لمسيلمة الكذاب مدعي النبوة كون منبعهما واحد حسب رأيه ، وفي ذات الوقت يرى نولدكة أن النبي عليه الصلاة والسلام مقتبساً نظامه الديني الاسلامي من الديانات اليهودية والنصرانية متناسياً أن مصدر تلقي الدعوة للنبي محمد وموسى وعيسى واحداً من قبل الله تعالى جل شأنه وهذا ما سار عليه مستشرقين كثر واكثرهم شهرة امثال بروكلمان ويوليوس فلهاوزن وغيرهما عندما حولوا حالة التكامل بين الاديان الى حالة سطو

فكري وسرقة متبادلة بينها ومقصدهم بذلك الاسلام لوصفه بالسارق من الديانات الاخرى وانكاراً لنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فهذا وات ذو المعرفة باللغات القديمة يطبق المنهج الفيلولوجي يؤكد وجود تأثيرات ارآمية وفارسية وبابلية على فكر النبي محمد عليه الصلاة والسلام(٩) .

حتماً كان لتلك التصورات المخجلة أن تتلقى معارضة من ابناء جلدة المستشرقين انفسهم ومن ذلك الاعتراض ما قاله المؤرخ الاسكتلندي توماس كارلايل في كتابه الابطال : " لقد اصبح من أكبر العار على اي فرد متمدن من ابناء هذا العصر أن يصغي الى تلك الاتهامات التي وجهت الى الاسلام والى نبيه ، وواجبنا ان نحارب ما يشاع من هذه الاقوال السخيفة المخجلة ، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير لنحو اربعمائة مليون من الناس ، والرجل العظيم في نظري مخلوق من فؤاد الدنيا وأحشاء الكون ، فهو جزء من الحقائق الجوهرية للأشياء ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم ) كان كذلك وكان فوق ذلك : الرجل العظيم الذي علمه الله العلم والحكمة ، وما كلمته الا صوت صادق صادر من السموات العلا"(١٠) .

وعند بلوغنا مسألة انتشار الاسلام بين الناس ودخولهم فيه تواجهنا تهم المستشرقين وتحريف الحقيقة كونهم يرفضون قطعاً التصديق بأن الاسلام عقيدة جذبت الناس للعدل والمساواة فيرى بعض المستشرقين أن دخول الناس في الاسلام لم يكن حباً فيه بقدر ما هو فراراً من ظلم الآخرين وطلباً للمال والطعام ومن الذين ذهبوا الى ذلك المستشرق مونتكمري وات في كتابيه محمد في مكة ومحمد في المدينة(١١).

ونظر اكثر المستشرقين للفتوحات الاسلامية على أنها انتشرت بسبب كثرة اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وبسبب قوة السيف عكس المسيحية التي كانت ذات تاريخ نضالي كبير تحت وطأة الظلم وألآم الاضطهاد فيقول المستشرق فان فلوتن:" ثمة فارق كبير بين المسيحية والاسلام فقد انتشرت الأولى في الظل تحت ثقل الاضطهاد والآلام ، منسجمة مع مقولة المسيح " ان مملكتي ليست من هذا العالم " واستطاعت أن تحافظ على طبيعتها العالمية المتطورة ، متسلسلة بهدوء عبر القرون الى امم مختلفة ذات حضارات متقدمة وراقية ، وخلافاً لذلك فقد تمتع محمد بفضل اسلام المدنيين بسلطة روحية وزمنية عظيمة ... وقد اصبح الاسلام ديناً نضالياً يعلن عن نفسه بالإنذار وقوة السيف .. فما كان للنبي من قوة وتأثير دفع

بالقبائل البدوية الى مبايعته والاعتراف به ذلك الموقف الذي انقلب بعد موته لأن ما اخذته من الاسلام لم يكن عن اقتناع بكتاب الله ولكن بقوة السيف "[١٢]. في حكم غير مسنود بصحة نص او انصاف كاتب ويعكس مدى التحامل لمستشرق مرموق في قياسات المستشرقين .

وماثله في الموقف المستشرق لامنس الذي يمقت العروبة والاسلام فنراه قد أنكر شجاعة العربي المسلم في حركة الفتوحات ونجاحها رافضاً ومتردداً في قبول تلك الفكرة من أن الفتوحات نجحت بفضل صفات العربي ومزاياه وأن هذا الرأي مفرط ومبالغ فيه[١٣].

ويوجه فان فلوتن نقده للنبي عليه الصلاة والسلام مدعياً انه رفض الديانتين اليهودية والنصرانية بدعوى انها محرفة واتباعها كاذبون في حين اعتبر الاسلام دينه الصحيح والحقيقي وأنه ارقى الاديان كلها مما حدى بالنبي عليه الصلاة والسلام بطرد اليهود من المدينة ومحاربة الامبراطورية البيزنطية المسيحية معتبراً الفتوحات الاسلامية احتلالاً مسلحاً[١٤].

ويؤيدهم مستشرق آخر هو غوستاف لوبون بالقول " ولكن العرب كانوا يجهلون فن الحرب جهلاً تاماً ... وكان غير هذا أمر الفرس والروم الذين كانت معرفتهم لفن الحرب عظيمة جداً"[١٥].

وذهب قسم من المستشرقين الى تصوير الفتوحات بأنها ذات غايات اقتصادية وليس من أجل نشر الدعوة الاسلامية معتبرين أن عمر بن عبدالعزيز الاموي اوقف الفتوحات كونها في رأيه حسب زعمهم " لم تتخذ لله بل للغنيمة"[١٦] ، وهناك من وصف البلدان المفتوحة بأنها شعوب مغلوبة تحرث وتبذر وأن المسلمون يأخذون تعبهم حصاداً وهم رجال مهنة مرموقة كمحاربين همهم الحصول على الأموال وملكية الارض وأنهم اقطاعيين همهم الحصول على المحصول فكان الفتح في نظر المستشرقين عامل تخريب[١٧].

ووقف المستشرق فلوتن متناقضاً في حكمه على الاصلاحات التي قام بها المسلمون بين النقد والمدح ليتضح لنا مقولة من فمك ادينك مع المستشرقين ، فيقول عن تلك الاصلاحات بنظرة سلبية " وأن كانت هناك اصلاحات قد وجدت فأنها لم تأت بالوقت المناسب" ليناقض نفسه بالقول" أن الفاتحين العرب وفي طليعتهم الخلفاء أنهم تجاهلوا هذه الحقيقة وأعطوا الأولوية لمصالحهم الشخصية ، وإذا اردنا الدلالة على السيطرة العربية أنها لم

تخلق أية شروط مرضية مطلقاً للشعوب التي أخضعتها فلكي نبين أن هذه السيطرة رفضت في الوقت المناسب أي اصلاح أو تغيير كانت البلاد بأشد الحاجة إليه"[١٨].

وهناك من المستشرقين من يعزو سبب الفتوحات الاسلامية بأنها رغبة في نفوس الخلفاء من أجل اشغال المقاتلة بحروب خارجية كون طبيعة العربي قائمة على الغزو والعدوان والمعارك القاسية بينهم ومنها من وصلت حد الفناء منذ القدم ، وامثال من ذهب الى ذلك الرأي غوستاف لوبون وكارل بروكلمان[١٩]. في حين نرى أن غوستاف لوبون يناقض نفسه بالقول" لم يشهد التاريخ فاتحين أرحم من العرب" [٢٠] ، مما يعني نفي الدموية والعنف في سياسة الفتح الاسلامي.

ويوغل فلوتن في تجنيه على الفتوحات بوصفه اياها غزوات الهدف منها الحصول على الغنائم ، وأن بعض حملات الفتح كانت في رأيه" حملات من الارهاب وقطع الطرق ضد شعوب لا تبغي سوى السلام"[٢١] ، وأيده في ذلك فلهاوزن بقوله عن هدف الفتوحات بالقول" فقد أصبح الهدف من الجهاد يوماً جلب المال والغنيمة لا نشر العقيدة والايمان" معمماً ذلك الحكم رغم ضعف حقيقته[٢٢].

وعند وصول المستشرقين للحديث عن قادة المسلمين من خلفاء وامراء وولاة يصفونهم بالزعماء العرب الذين كانت غايتهم في الفتوحات في الشرق الاسلامي هو" وضع كل منهم مصلحته الشخصية في المقام الأول ، بينما احتل الاسلام المرتبة الثانية من اهتمامهم"[٢٣].

وفي اسلوب استشراقي يشوبه قسوة الحكم وينزف من اوردته الكراهية يصورون العرب سبب الظلم ودمار الأمم فيرون الدولة الاموية دولة العرب التي هُزمت امام الدولة العباسية دولة العجم فسقط العرب بسقوط الأمويين حسب رأيهم ، مبررين أن سبب سقوط العرب في المشرق الاسلامي هو ظلمهم الذي ولد تياراً معادياً لهم في المشرق الاسلامي لينهي سيادتهم على الرغم من كل الاصلاحات التي كانت زمن الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ) ، فلم تنجح كل السياسات في ايجاد حالة من المساواة بين العرب وغيرهم وان غير العرب تحملوا تبعات الجزية والخراج التي فرضت عليهم[٢٤].

كما تحامل فان فلوتن على الولاة الامويين فيراهم غير عادلين ولم يساووا بين الموالي والعرب وما دخول الموالي في الاسلام الا فراراً من الضرائب والجور الذي لحق بهم بسبب ظلم الاسلام [٢٥] ، ثم يتجاوز فلوتن كل الحدود عندما ينظر للموالي بأنهم كانوا اداة حربية بيد

الدولة الاموية وحالتهم تشبه الرق والعبيد بقوله" لقد شاع استخدام العرب لكلمة الموالي الكلمة المقترنة بالمعنى الاسترقاقي إضافة الى أنهم كانوا يدعوهم بأسمائهم الشخصية كالعبيد ، واذا ما اراد احدهم الزواج فعليه التوجه الى سيده الذي كان له الحق في الرفض ، واما في الجيش فقد كانوا يشكلون فرقاً خاصة بتكوينها وقياداتها ومن المرجح أنهم كانوا يشاركون في الحروب كمشاة فقط ... وفي الاجتماعات اقتنعوا بأحط الأمكنة دون أن يكونوا مقبولين بمساجد العرب حيث كانت لهم مساجدهم الخاصة ، وهذا أفضل ما نعبر به اخيراً في وصف حالة الموالي الاجتماعية وما لحقهم من احتقار من اخوانهم في الدين" ، وأن مركزهم كان ثانوياً[٢٦].

كل الادعاءات التي اوردها المستشرقين تجاه الاسلام وتاريخه لا يقبلها العقل والمنطق والمصادر التاريخية الصحية ، فلو ناقشنا اخر هذه الادعاءات حول التمييز بين الموالي وغيرهم في السجد الواحد او جعلهم في مساجد خاصة بهم فلم نجد ما يؤيد ادنى فكرة في هذا الموضوع تنال من الاسلام والمسلمين ، فكان المسجد في الحقيقة مكاناً للعبادة والتعلم واجتماع الامة بلا تمييز ويحسم لنا ابراهيم بيضون تلك المسألة بالقول :" ونحن اذا اسلمنا للفوارق العديدة المتعلقة بالزواج والعطاء والجندية ان وجدت هذه لفوارق وبعض الظواهر الاجتماعية الأُخرى ، فإن المسجد يبقى القاسم المشترك لكافة الفئات في المجتمع وليس من خلال دوره كبيت للصلاة فقط وإنما بما يمثله من دور مؤثر في الحياة السياسية اليومية"[٢٧].

استخدم كثير من المستشرقين منهج من سبقوهم في دراسة الاستشراق لتأتي مناهجهم على اشكال منها : منهج الأثر والتأثر ويتمثل باستخدام المنهج العلماني الذي يرى أن النبوة ابداع عقلي للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ، وهناك منهج البناء و الهدم الذي يذكر ايجابيات الرسالة الاسلامية ثم محاولة نقضها والحط من شأنها ، وكذلك المنهج المادي الذي يعارض تدخل الغيب ، ثم منهج الافتراض الذي يعتمد الضعيف والشاذ من الروايات الاسلامية[٢٨].

فالتاريخ مجموعة متشابكة من الدوافع والبواعث والمصالح والأغراض البشرية يُستعان على فهمه وتفسيره وحل مشكلاته وما أُغمض من مسائله بالمنطق السليم والتعليل الصحيح والمخيلة الواعية المدربة والحاسة التاريخية الملهمة إلى جانب الدراسة المستوعبة الباحثة المدققة[٢٩].

فحكم المستشرقين على اقوى حقائق التاريخ الاسلامي على أنها خرافة ووهم ، فلم تستوعب مقاييسهم تلك مسائل السيرة النبوية الشريفة وارتباطها بالظاهرة الدينية وما اعطته من

ابعاد غيبية ، فلم تتشكل الظاهرة الانسانية نتيجة فعل انساني فقط بل لها صلة بالتدخل الالهي ، وهذا البعد لا يمكن حسابه واكتشافه بأدوات التاريخ المادية[٣٠] ، وجاء اعتراف احد المستشرقين بذلك فيقول بأن الفكر الاوربي في نظرته الى الاسلام يتأثر بالعديد من العوامل الشخصية والبيئية والخلقية والثقافية وكذلك عوامل في اللاوعي تحجرت من أوهام موروثة ضد الاسلام حتى غدت " متأصلة فينا"[٣١].

في حين نجد أن المستشرقين الذين تحاملوا على الاسلام بشكل واضح تكون كتاباتهم مجانبة للحقيقة وتمس بالمقدسات الاسلامية ولا تحترمها، وعندما يكتبون عن الديانات الوضعية كالبوذية والهندوسية فإن آرائهم تتسم بالموضوعية والخلو من التعدي والتزييف والتجريح[٣٢].

اتبع المستشرقين ايضاً اسلوب الكذب وليّ الحقائق وعدم الامانة في نقل المعلومة ونسبتها الى غير صاحبها وبالغوا في اماكن اخرى لإقناع القارئ بصدق ما نقلوه ، ومن ذلك ما نقله بعض المستشرقين امثال وول ديورانت مثلاً عن عدد الخدم والجياد التي كان يملكها الزبير بن العوام ، ومبالغته في نسبة الاعمال الفاحشة لهارون الرشيد مع اضافة بعض الكلمات لبعض النصوص ايهاماً للقارئ بأنه اخذها من المصادر الاسلامية[٣٣].

ومن طرق المستشرقين اختيارهم جزئيات من التاريخ الاسلامي وتركيزهم عليه بهدف جعلها مظاهر متجددة تمقت وتخالف الدين الاسلامي الذي صار قديماً كدراستهم للفرق الاسلامية والدفاع عنها اساءة للإسلام ، مع التأكيد على الاختلافات العقائدية لتلك الفرق مثل التصوف ونشر الخرافة بين الناس في مطبوعات انتشرت في العالم كقصص الف ليلة وليلة[٣٤].

حاول واجتهد المستشرقين في الطعن بمصادر الين الاسلامي ونسبة مصادر ذلك الدين الى اليهودية والنصرانية وغيرها وفسروا وقائع التاريخ الاسلامي بعقليتهم الاستشراقية وطبيعتهم الاوربية في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم[٣٥].

وهناك العديد من المناهج الاستشراقية في كتابة تاريخنا الاسلامي ودراسته لا يسعنا المقام في ذكرها كونها تحتاج الى دراسة ضخمة وتفصيلية ، ولا يفوتنا أن نستعرض بعض مناهج الكتاب المسلمين في مواجهة هذا السيل الجارف الاسود من قبل المستشرقين ، إذ دأب

الكثير منهم في تشخيص مناهج المستشرقين واساليبهم تجاه امتنا دينا وتاريخا وحضارة وكل ما يتعلق بها ليتبنوا ردودا قائمة على صلابة من المصادر والروايات الموثوقة التي تطيح بتهم المستشرقين ودعاويهم الحاقدة التي شوهت الاسلام وما يتعلق به.

بقيت مخاوف الكتاب المسلمين من هذا الاتجاه الاستشراقي في التعامل مع التاريخ الاسلامي قائمة ، لأنهم لم يتخلوا عن غرضهم وقصدهم السيء فتوصل الكتاب المسلمين الى قناعة مفادها أن طريقة النقد العلمية التي اتبعها المستشرقون غير صحيحة ما دامت مبنية على قصد معين ورأي مقرر وليس ذلك النقد الا وسيلة لإثبات ذلك القصد ، كما أن الكتاب المسلمين كانوا يؤاخذون كل من تأثر بأساليب المستشرقين من المسلمين والشرقيين[٣٦].

وتعد محاولات عبدالله العروي في تفكيك رؤية الاستشراق التاريخية الى العالم العربي والاسلامي ، بأنها محاولات عصرية مستندة الى المناهج العلمية والموضوعية ، كما انتقد ما قام به الاستشراق من تقويم المؤرخين المسلمين بأنهم لم يؤرخوا إلا لأجل غاية واحدة فقط وهي الحفاظ على تاريخ الشريعة ولا يعنيهم تاريخ المجتمع بما فيه من الأمور غير الخاضعة للشريعة ، في حين يخوض المستشرق في تاريخ المجتمع بمختلف جوانبه[٣٧].

كما أنه يعارض المنهج الاستشراقي في تحجيم قدرة المؤرخ المسلم كون المؤرخين المسلمين ميزوا بين الاسلام كشريعة والاسلام كتاريخ مجتمعات اسلامية مستشهداً بمؤرخين ذو طابع اجتماعي مثل الدينوري ومسكويه وابن خلدون وغيرهم[٣٨].

كما رفض العروي التبادل في تبني مناهج المستشرقين كأن يدرس منهج الحديث لغيره كون من يتبنى غير منهج الحديث في دراسة الحديث النبوي الشريف يجعل ضمنياً منه مادة ادبية[٣٩].

كما عرض لنا هشام جعيط نماذج للمستشرقين الذين اثروا في الفكر والمنهج التاريخي، فيرى أن المستشرق الفرنسي رينان جعل الاسلام في الفترة التاريخية المنحطة بحيث انها لا تستحق العناية كتلك العناية لعبقرية اليونان والهند القديمة واليهودية والبابوية ومساواة الاسلام بها في محاولة لتبخيس التاريخ الاسلامي وتقليل اهميته ، كما عرى افكار رينان حول العلم والفلسفة التي عزى معرفة المسلمين بها في العصر العباسي عندما انفتحت الدولة على الحضارات المجاورة فاستوردتهما من خارج الثقافة الاسلامية والعربية[٤٠].

كما تبين لجعيط أن رؤية رينان التاريخية هي محاولة لتجريد العرب والمسلمين من المعرفة والايهام بأن ما حصل عليه المسلمين من نتاجات ابداعية علمية مأخوذة من الأمم الاخرى ، واشار جعيط أن تلك الفكرة الرينانية مستوحاة من رؤية فولتير التاريخية التي تقوم على الجمود وتبسيط التاريخ ، فالإسلام دين أثر في اعماق حياة الناس ومن الخطأ القول أن اناساً ليسوا مسلمين قد أسسوا الفلسفة(٤١).

كما انتقد جعيط منهج المستشرقين في تصوير التاريخ الاسلامي بأنه مستلب من التاريخ الغربي ومحاولة المقارنة بين النبي عليه الصلاة والسلام مع الانبياء الذين سبقوه مما ينتهي الحكم من قبل جعيط على عدم مصداقية نتاج الاستشراق الذي يطرح نفسه ناطقاً باسم الغرب(٤٢).

ثم وضح قلق الغرب وعدم قدرته على قهر ما في الشرق مما جعل المستشرقين ينتجون نتاجاً قائم على التفسير الخاطئ للمصادر الاسلامية وقراءة مشوهة لتاريخ الاسلام كالذي عند لامنس ودوزي (٤٣).

كان التفسيران المادي والعنصري حاضرين في أحكام مجموعة من المستشرقين البارزين حول تاريخ الاسلام ، فالتفسير المادي كان وراء الإقصاء والإسقاط المتعمدين للجانب العقائدي والبعد الروحي في التاريخ الاسلامي ، مما يؤدي الى تهوين مدة الاسلام الذهبية وكأنها لا تعني شيئاً في أطوار التاريخ البشري(٤٤) ، في حين كان التفسير العنصري الذي جسدته اوربا بمفهوم الجنس الآري ، واليهود بمفهوم شعب الله المختار فهو الذي قاد اوربا الى تبني منهج تفسير تاريخ العالم في جو من الاحساس بالأفضلية على شعوب العالم جميعاً على وفق اسطورة تشير الى تفوق بعض الاجناس على اجناس اخرى ، وقد ادى هذا الى استعمار شعوب العالم من قبل الشعوب المتفوقة والوصاية عليها لأنها منحطة ومجبولة على النقص(٤٥).

ونتيجة لذلك يقود التفسير العنصري للتاريخ الى ترسيخ مفهوم التفاوت بين الشعوب ، باعتباره عاملاً ملحاً في صناعة التاريخ ، فالأجناس النبيلة هي وحدها قادرة على إحراز التقدم مقابل ذلك تظل الاجناس الرديئة قابعة في مكانها عاجزة عن صناعة التاريخ ، ونلاحظ أن المستشرق رينان قد لعب دوراً بارزاً كمنظّر لهذا التفسير ، ليؤسس استراتيجية معينة لدراسات

استشراقية أتت من بعده ، كما يدعم هذا التفسير نزعة اليهود التي غذته بمقولات مزعومة كالانتصار الحتمي لتاريخ اليهود ونقاء عرقهم واهمية تقاليدهم وقيمهم على مر التاريخ[٤٦].

وفي نهاية البحث نقول : إن دافع الضغينة والكراهية والحقد على الاسلام هو من حرك اكثر المستشرقين مما افقدهم الموضوعية وأعمى بصيرتهم بطريقة أو اخرى[٤٧].

**الخاتمة**

كنا نستعرض بحثنا الموسوم ( التصورات الاستشراقية السيئة تجاه التاريخ الاسلامي ) وقد توصلنا الى نتائج عدة منها :

- ان الاطلاع على مؤلفات المستشرقين يشعر القارئ المختص بالريبة التي تجسدها دوافع هؤلاء المستشرقين واهدافهم وخلفياتهم الثقافية .
- يجب الانتباه الى مواطن الدس والتحريف التي كانت سمة غالبة على المستشرقين بسبب تحاملهم على الاسلام وحضارته .
- ان النظرة المتأنية الفاحصة للكاتب المسلم تمنحه القدرة على تجنب الأذى الصادر من المستشرقين وتصحح الزائف بالرد على تلك التخرصات التي ملأها التعصب والتحامل.
- نكشف كتابات اغلب المستشرقين تحيزهم للأنظمة والحركات المعادية للإسلام .
- نجد أن المستشرقين اتبعوا اسلوب الهمز والقدح واللمز والغمز في تحليلهم لمظاهر التاريخ الاسلامي وحضارته .
- كما حمل المستشرقين الكثير من النصوص مما لا تحتمله من المعاني او حرفت النصوص عن سياقها لتحقيق التفسير الذي يريدون اثباته.
- اعتماد المستشرقين على المصادر الضعيفة والمكذوبة مع تغيير مناهجهم في دراسة تاريخنا حسب اهوائهم .

اثر تشويه المستشرقين لديننا وحضارتنا وتاريخنا على صورة الاسلام في اوربا فصارت فرضيات الاستشراق بمثابة فرضيات تعاملت بها الحكومات الاوربية مع بلدان الشرق.

**الاحالات**

[١] – ينظر: كاريه ، اوليفيه ، الاستشراق الايجابيات ومزايا ولكن ، مجلة الاستشراق ، ( بغداد ، ١٩٩١م) ، العدد الخامس / ٢٦٩.

[٢] – جحا ، ميشيل ، موقف الدكتور عمر فروخ من الاستشراق والمستشرقين ، مجلة الاستشراق ، ( بغداد ، ١٩٩٠م) ، العدد الرابع / ٨٧ .

[٣] – ينظر : جحا ، موقف عمر فروخ من الاستشراق ، ٨٧/٤ .

[٤] – موقف عمر فروخ من الاستشراق ، ٨٧/٤ .

[٥] – خليل ، عماد الدين ، في التاريخ الاسلامي مواقف ودراسات ، مطبعة الزهراء ، ( الموصل ، ١٩٨٥م) ، ١١٩، ١٢٦ ، ١٢٧ .

[٦] – الجندي ، انور ، سموم الاستشراق والمستشرقين ، ( بيروت ، ١٩٦٧م) ، ٣٠ .

[٧] – الندوي ، ابو الحسن ،الاسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت ، ١٩٨٦م) ، ١٥ ؛ كريم ، طالب محمد ، موقف عبدالرحمن بدوي من الاستشراق والمستشرقين ، مجلة الفلسفة ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، العدد الثاني عشر ، (٢٠١٥م) ، ١٤٠.

[٨] – نقلاً عن : بفانموللر ، جوستاف ، سيرة الرسول في تصورات الغربيين ، ترجمة : محمود حمدي زقزوق ، ( د.م ، د.ت) ، ١٧٠.

[٩] – ينظر: الهاشمي ، حسن علي حسن ، قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكة ، مركز الهدى للدراسات الحوزوية ، ( قم ، ٢٠١٣م) ، ١٩٥؛ النعيم ، عبدالله محمد الأمين ، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء ( وات – بروكلمان – فلهاوزن ) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ( د.م ، ١٩٩٧م) .

[١٠] – ينظر : علي ، محمد عبدالعظيم ، السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون ، تحقيق : عبدالعال محمد الجبري ، دار الدعوة للطبع والنشر ، ( الاسكندرية ، ١٩٩٤م) ، ٣٧.

[١١] – المطمعي ، عبدالعظيم ابراهيم محمد و صور من افتراءات المستشرقين على الاسلام ، مكتبة وهبة ، ( القاهرة ، ١٩٩٢م) ، ٦٢.

[١٢] – الدولة الاموية والمعارضة ، ترجمة : ابراهيم بيضون ، ( بيروت ، ١٩٨٠م) ، ٦٢ .

[١٣] –فوزي، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ترجمة : عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ( القاهرة ، ٢٠١٢م) ، ٨٢ .

[١٤] – ينظر : الدولة الاموية والمعارضة ، ٦٢–٦٤

[١٥] – حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ( القاهرة ، ٢٠١٢م) ، ١٤٢.

[١٦] – فلهاوزن ، يوليوس ، الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة : يوسف العش ، ( دمشق ، ١٩٥٦م) ، ٢١٨ .

[١٧] – فلوتن ، الدولة الاموية والمعارضة ، ٦٤–٦٥ .

[١٨] – الدولة الاموية والمعارضة ، ٦٦ .

[١٩] – ينظر : بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعول الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، ( بيروت ، ١٩٦٨م) ، ٩٠ ؛ فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ٨٢.

[٢٠] – لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ١٣٩.

[٢١] – الدولة الاموية والمعارضة ، ٦٨.

[٢٢] – ينظر : الدولة العربية وسقوطها ، ٢٣٦–٢٣٧ .

[٢٣] – فلوتن ، الدولة الاموية والمعارضة ، ٦٩.

[٢٤] – البكر ، قحطان عدنان ، الدولة الاموية في كتابات المستشرقين ( فلهاوزن وكتابه الدولة العربية وسقوطها أنموذجا) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ( ٢٠١٢م) ، ٨٠.

[٢٥] – ينظر: السيادة العربية ، ٣٥–٣٨ .

[٢٦] – الدولة الاموية والمعارضة ، ٨٢ ، فلهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ١٩٨.

[٢٧] – ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري ، ( بيروت ، ١٩٧٩م) ، ٩٤.

[٢٨] – ينظر: الهاشمي ، قراءة نقدية في تاريخ القرآن ، ٤٠–٤٣ .

[٢٩] – البكر ، الدولة الاموية في كتابات المستشرقين ، ٨٧ .

[٣٠] – هادي ، علي السيد ، مناهج الكتابة في السيرة النبوية ، بحث ضمن كتاب المنهاج ،ط٣ ، مركز الغدير ، ( بيروت ، ٢٠١١م) ، سلسلة ١١/ ١٨٠.

[٣١] – لوبون ، حضارة العرب ، ٦٠٠ .

[٣٢] – زقزوق ، محمود حمدي ، الاسلام في تصورات الغرب ، ط١ ، مكتبة وهبة ، ( مصر ، ١٩٨٧م) ، ١٤ .

[٣٣] – ينظر : الديب ، عبدالعظيم ، المستشرقون والتراث ، ط٣ ، دار الوفاء ، ( المنصورة ، ١٩٩٢م) ، ٢٨ ، ٣٣–٣٤ .

[٣٤] – ينظر : حسن ، محمد خليفة ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ( القاهرة ، ١٩٩٧م) ، ٢١,٢٣ ؛ كوهين ، مارك . ار ، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى ، ترجمة : اسلام ديه و معز خلفاوي الجمل ، ( بغداد ، ٢٠٠٧م) ، ١٥٤؛ الديب ، المستشرقون والتراث ، ١٧ ، ١٩ .

[٣٥] – ينظر : ابو خليل ، شوقي ، كارل بروكلمان في الميزان ، دار الفكر المعاصر ، ( بيروت ، ١٩٨٧م) ، ٨ ؛ النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية ، ٣٤ .

[٣٦] – علي ، جواد ، تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية ، منشورات الجمل ، ( بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ١٨.

[٣٧] – مفهوم التاريخ ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، ( بيروت ، ٢٠٠٥م) ، ٢١٧/١ .

[٣٨] – العروي ، مفهوم التاريخ ، ٢١٧/١ ، ٢٢١ .

[٣٩] – مفهوم التاريخ ، ٢٢١–٢٢٢.

[٤٠] – اوربا والاسلام ، صدام الثقافة والحداثة ، دار الطليعة ، ( بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ٣٣ .

[٤١] – اوربا والاسلام ، ٣٧ .

[٤٢] – اوربا والاسلام ، ٤٠.

[٤٣] جعيط ، اوربا والاسلام ، ٤٢–٤٣.

[٤٤] – بخوش ، عبدالقادر ، مناهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الاسلامية ، الدار البيضاء ، ( الكويت ، ٢٠١٤م) ، ٣١١.

[٤٥] – بخوش ، مناهج الاستشراق ، ٣١٤.

[٤٦] – بخوش ، مناهج الاستشراق، ٣١٥–٣١٦.

[٤٧] – فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ٨٧.

**English Reference**


- Khalil, Imad al-Din, in Islamic history attitudes and studies , Zahraa press , ( Mosul , 1985) .
- Al-Jundi , Anwar , the poisons of Orientalism and Orientalists , ( Beirut , 1967) .
- Al-Nadwi, Abu al-Hassan , islamitics among the writings of orientalists and Muslim researchers , Vol .3, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1986).
- Karim, Taleb Mohammed, Abdul Rahman Badawi's position on Orientalism and Orientalists , Journal of Philosophy , Faculty of Arts , Mustansiriya University , twelfth issue , (2015) .
- Pfanmoller, Gustav, the biography of the prophet in the perceptions of Westerners , translated by : Mahmoud Hamdi zagzouk , ( d.M , D.C) .
- Al-Hashemi, Hassan Ali Hassan, critical reading in the history of the Qur'an by the Orientalist Theodore noldke , Al-Huda Center for hawzawi studies , ( Qom , 2013) .
- Al-Naim, Abdullah Mohammed Al-Amin, Orientalism in the biography of the prophet a historical study of the views of Watt – Brockelman – fellhausen compared to the Islamic Vision , World Institute of Islamic Thought, (Dr.M , 1997).
- Ali, Mohamed Abdel Azim , the Prophet's biography and how the orientalists distorted it , Investigation : Abdel Aal Mohamed Al-Jabri, Dar Al-Dawa for printing and publishing, (Alexandria, 1994) .
- Al-matmai , Abdul-Azim Ibrahim Mohammed and images of the fabrications of orientalists on Islam , Wehbe library , ( Cairo , 1992) .
- Van Vleuten , the Umayyad state and the opposition, translated by Ibrahim Baydoun ( Beirut, 1980) .
- Fawzi, Farouk Omar, Orientalism and Islamic history , translated by : Adel Zuaiter , Hindawi foundation for education and culture , ( Cairo , 2012) .

- Gustav Lubov ,the civilization of the Arabs, translated by: Adel Zuaiter, Hindawi foundation for education and culture , ( Cairo , 2012) .
- Flhausen, Julius , the Arab state and its fall, translated by Youssef al-ish, (Damascus, 1956) .
- Brockelman, Karl, history of Islamic poetry, translated by: Nabih Amin fares and Mounir Baalbaki , 5th floor , Dar Al-Alam for millions , ( Beirut , 1968) .
- Al-Bakr, Qahtan Adnan , the Umayyad state in the writings of orientalists ( flhausen and his book the Arab state and its fall as a model), unpublished doctoral dissertation , Faculty of Education, Tikrit University, (2012).
- Ibrahim Baydoun features of political currents in the first century of the Hijri , ( Beirut , 1979) .
- Hadi, Ali al-Sayed, methods of writing in the prophetic biography, a research within the book of the curriculum, Vol. 3, Al-Ghadeer Center, (Beirut, 2011) .
- Zagzouk, Mahmoud Hamdi , Islam in the perceptions of the West , Vol .1, Wehbe library, (Egypt, 1987).
- Al-Deeb , Abdul-Azim , Orientalists and heritage , 3rd floor, Dar Al-Wafa, (Mansoura, 1992) .
- Hassan, Mohammed Khalifa, the effects of Orientalist thought in Islamic societies , Vol .1 , eye for humanitarian and social studies and research , ( Cairo , 1997).
- Cohen, mark . ER, between the Crescent and the cross, the situation of the Jews in the Middle Ages , translated by Islam deh and Moez khalfawi al-Jamal , ( Baghdad , 2007) .
- Abu Khalil, Shawki, Karl brockelmann in the balance, Dar Al-Fikr contemporary, (Beirut , 1987) 34 .
- Ali, Jawad, the history of the Arabs in Islam , the Prophet's biography, camel publications, (Beirut , 2009), 18.
- El-aroui, the concept of history, 3rd floor, Arab Cultural Center, (Beirut , 2005), 1/217 .
- Hisham Geit, Europe and Islam, the clash of culture and modernity , Dar Al-vangua , ( Beirut , 2007).
- Bakhoush, Abdelkader, approaches to contemporary Orientalism in Islamic studies, Casablanca, (Kuwait, 2014).
- Carre , Olivier , Orientalism pros and advantages however, Journal of Orientalism, (Baghdad , 1991), fifth issue .
- Juha, Michel, Dr. Omar Farouk's position on Orientalism and Orientalists , Journal of Orientalism , ( Baghdad , 1990) , fourth issue.